منوعات

MEDIA

أخبار تِك

تعهدت «مايكروسوفت»، الخميس، باستثمار 2,2 مليار دولار في ماليزيا في مجالات الذكاء الاصطناعي والشبكة السحابية، للمساعدة في تطوير البنية التحتية للذكاء الاصطناعي هناك، بعدما أعلنت عن استثمار 1,7 مليار دولار في إندونيسيا.

توصلت شركة يونيفرسال ميوزيك غروب إلى اتفاق مع «تيك توك» ستعيد بموجبه السماح باستخدام ونشر المقاطع الصوتية التي تملك حقوقها عبر الشبكة الاجتماعية، ما ينهي خلافاً مستمراً منذ ثلاثة شهور. ولم يكشفا عن الشروط المالية للعقد الجديد.

أعلنت منصة مشاركة الصور ومقاطع الفيديو «سناب شات» عن مجموعة جديدة ومتنوعة من المزايا، تتيح للمستخدمين تعديل الرسائل في الدردشات والتفاعل بالوجوه التعبيرية، بالإضافة إلى مزايا أخرى مستندة إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي.

أطلقت شركة سامسونغ تحديثاً جديداً لهواتفها الذكية الرائدة يضيف اللغة العربية ضمن اللغات المدعومة في مزايا الذكاء الاصطناعي التي تقدمها، والتي تطلق عليها مجتمعة اسم «غالاكسي إيه آي» Galaxy AI. وتخطط لإضافة المزيد من اللغات.

بيّن التقرير السنوي لمنظمة مراسلون بلا حدود أن حرية الصحافة تواجه عالمياً تهديدات من السلطات السياسية التي يُفترَض أن تكون هي الجهة المعنية بصونها وضمانها

«مراسلون بلا حدود»: لا إرادة سياسية لحماية الصحافيين

بيروت ـ **مجدولين الشموري**

حذرت منظمة مراسلون بلا حدود من «التدهور المقلق في دعم واحترام استقلالية وسائل الإعلام، مقابل ارتفاع في الضغوط التي تمارسها الدول أو الجهات السياسية الفاعلة الأخرى على مهنة الصحافة وأهلها». وأشارت إلى «العدد المتزايد من الحكومات والسلطات السياسية التي لا تؤدي دورها المتمثل في توفير الإطار المناسب لضمان ممارسة الصحافة وحق المواطنين في الوصول إلى معلومات موثوق بها ومستقلة ومتعددة»، وذلك في في تصنيفها لحرية الصحافة للعام 2024 الذي نُشر أمس الجمعة.

وتربعت النرويج على صدارة التصنيف الثاني والعشرين لحرية الصحافة الذي تعده «مراسلون بلا حدود»، فيما احتلت إريتريا المركز الأخير (180) لتحل محل كوريا الشمالية التي كانت في هذه المرتبة خلال السنتين السابقتين. وبيّن تصنيف «مراسلون بلا حدود» أن ظروف ممارسة مهنة الصحافة سيئة في ثلاثة أرباع دول العالم. وفي أسفل الترتيب، حلّت دول «شهدت انخفاضاً مهولاً في مؤشر التقييم السياسي، وهي أفغانستان التي تراجعت 44 مرتبة على المستوى السياسي في ظل استمرار قمع الصحافة منذ عودة طالبان إلى السلطة، وسورية التي فقدت ثماني مراتب على سُلّم التقييم السياسي، وإريتريا التي أصبحت تقبع في المركز الأخير في التصنيف العام وعلى جدول الترتيب السياسي كذلك، علماً أن وسائل الإعلام أصبحت تعمل في بيئة تعُمُّها الفوضى العارمة وينعدم فيها القانون في كل من سورية وإريتريا، حيث تُسجَّل أعداد قياسية من الصحافيين المحتجزين أو المفقودين أو الرهائن».

ونددت المنظمة غير الحكومية تحديداً «بغياب واضح للإرادة السياسية من جانب المجتمع الدولي لإنفاذ المبادئ المتعلقة بحماية الصحافيين». وأشارت إلى أن «الجيش الإسرائيلي قتل أكثر من 100 صحافي فلسطيني، علماً أن 22 منهم على الأقل لقوا حتفهم بإطار قيامهم بعملهم. ففي ظل الاحتلال الإسرائيلي وما يصاحبه من قصف وعمليات عسكرية، أصبحت فلسطين ضمن قائمة الدول العشر الأخيرة في العالم على مستوى أمن الصحافيين وسلامتهم». وفقاً للمكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، فإن قوات الاحتلال الإسرائيلي قتلت 141 صحافياً وناشطاً إعلامياً منذ بدء عدوانها في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

يُعد عام 2024 أكبر عام انتخابي في التاريخ على صعيد العالم، إلا أن العام الماضي شهد بدوره إجراء انتخابات حاسمة، لا سيما في أميركا اللاتينية، حيث وصل إلى السلطة «بعض الوحوش السالبة لحرية الصحافة والمعادية للتعددية الإعلامية، ومن بينها خافيير ميلي في الأرجنتين، علماً أن إغلاق أكبر وكالة للأنباء في البلاد كان من أبرز الإجراءات المثيرة للجدل التي أقدم عليها في بداية ولايته». وعادة ما تشهد الفترات الانتخابية أعمال عنف ضد الصحافيين، كما هو الحال في نيجيريا وجمهورية الكونغو الديمقراطية. «أما المجالس العسكرية التي تولت السلطة في منطقة الساحل، ولا سيما في النيجر وبوركينا فاسو ومالي، فإنها تواصل تشديد قبضتها على وسائل الإعلام من جهة، وتعيق عمل الصحافيين من جهة ثانية»، وفقاً لمنظمة مراسلون بلا حدود.

ونبهت «مراسلون بلا حدود» إلى «ترسانة المعلومات التضليلية المسخَّرة لأغراض سياسية، ولا سيما في ظل تنامي ظاهرة استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في سياق يفتقر إلى التنظيم، إذ أصبحت تقنية التزييف العميق تلعب دوراً بارزاً في التأثير على مسار الانتخابات، كما اتّضح بجلاء من التزييف الصوتي الذي طاول الصحافية مونيكا تودوفا خلال الانتخابات التشريعية في سلوفاكيا، وهي واحدة من أولى الحالات الموثقة لهذا النوع من الاعتداء على صحافي بهدف التأثير على سير عملية انتخابية ديمقراطية». وأشارت إلى أن «العديد من السلطات القائمة تعمل على فرض سيطرة أكبر على منصات التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت عموماً، وذلك من خلال تقييد الوصول إليها أو حجب بعض الحسابات أو حذف رسائل إخبارية، علماً أن السجن عادة ما يكون مصير الصحافيين الذين يعبِّرون عن آرائهم على منصات التواصل الاجتماعي في فيتنام (المرتبة 174). أما الصين (المرتبة 172)، فبالإضافة إلى كونها أكبر سجن للصحافيين في العالم، فإن حكومتها تواصل فرض قيود صارمة على القنوات الإخبارية، من خلال تطبيق سياسات قمعية تقوم على الرقابة والتجسس، وذلك للسيطرة على المحتوى المتداول عبر الإنترنت والحد من انتشار المعلومات التي تعتبرها حساسة أو منافية للخط الرسمي الذي يرسمه الحزب الحاكم». ولفتت إلى أنه في مختلف أنحاء العالم، «تغذي بعض الأحزاب السياسية مناخاً يتسم بالكراهية ضد الصحافيين وعدم الثقة بهم، وذلك من خلال التحريض عليهم أو تهديدهم أو تشويه سمعتهم، بينما تميل الدوائر السياسية في بعض البلدان إلى تشديد الخناق على المنظومة الإعلامية، عبر إحكام السيطرة على وسائل الإعلام العامة أو تشجيع رجال أعمال مقربين من تلك الأحزاب على شراء أسهم المنابر الإعلامية الخاصة، كما هو الحال في إيطاليا (المرتبة 46) التي خسرت خمس مراتب تحت حكم جورجيا ميلوني على سبيل المثال، حيث يسعى عضو برلماني إلى الاستحواذ على ثاني أكبر وكالة أنباء في البلاد (AGI)».

منطقة المغرب العربي والشرق الأوسط هي الأخطر بالنسبة للصحافيين

و«أصبحت القوى السياسية تلعب ترعى بث حملات التضليل بانتظام، بل وتحرض عليها بشكل متزايد. ففي 138 بلداً، أي أكثر من ثلثي البلدان التي شملها الترتيب، أشار أغلب المشاركين في الاستبيان إلى ضلوع فاعلين سياسيين في حملات تضليلية واسعة النطاق أو في عمليات دعائية كبيرة ببلدانهم، موضحين أن ذلك يتم بشكل منتظم عموماً، وعلى نحو منهجي في 31 دولة على وجه التحديد»، وفقاً لما وجدته «مراسلون بلا حدود».

وفي أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى، «تفاقمت وتيرة الرقابة على وسائل الإعلام، من خلال إجراءات تحاكي أعمال القمع التي تمارَس في روسيا، حيث تلاحَظ هذه الممارسات بشكل خاص في كل من بيلاروسيا وجورجيا وقيرغيزستان وأذربيجان، بل ويمتد تأثير ذلك إلى صربيا، حيث تنشر وسائل الإعلام الموالية للحكومة الدعاية الروسية، بينما لا تتوانى السلطات عن تهديد الصحافيين الروس المنفيين في أراضيها. هذا وقد شهد عام 2024 إعادة انتخاب فلاديمير بوتين على رأس الحكومة بشكل غير مفاجئ في روسيا (المرتبة 162)، والتي يواصل جيشها حربه على أوكرانيا (المرتبة 61)، مما يؤثر بشكل كبير على المنظومة الإعلامية وسلامة الصحافيين».

منطقة المغرب العربي والشرق الأوسط هي الأخطر في نسخة 2024 من التصنيف العالمي لحرية الصحافة الذي أعدته «مراسلون بلا حدود»، وتليها منطقة آسيا والمحيط الهادئ حيث تختنق الصحافة تحت وطأة الأنظمة الاستبدادية. أما في أفريقيا، فرغم أن حرية الصحافة وضعها «خطير للغاية» في أقل من 10% من دول هذه المنطقة، إلا أن الوضع «صعب» في نصف بلدانها تقريباً. هذا ويُعتبر الوضع «خطيراً للغاية» في قُرابة نصف بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث أصبحت الإمارات العربية المتحدة تاسع دول المنطقة في الجزء الأحمر من الخريطة، لتلحق بكل من اليمن والمملكة العربية السعودية وإيران وفلسطين والعراق والبحرين وسورية ومصر. وفي ظل الاحتلال والقصف الإسرائيلي، تراجعت فلسطين إلى أسفل الترتيب، بعدما أصبحت في صدارة البلدان الأكثر دموية بالنسبة للصحافيين، علماً أن قطر هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي لا تشهد وضعاً «صعباً» أو «خطيراً للغاية»، وفقاً لتصنيف «مراسلون بلا حدود».

وفي المقابل، لا يزال الوضع جيداً في مختلف بلدان أوروبا، وتحديداً دول الاتحاد الأوروبي، الذي شهد سنّ أول تشريع يتعلق بحرية الإعلام. فبينما غادرت أيرلندا المراكز الثلاثة الأولى، ارتقت السويد على سُلّم الترتيب لتصبح من بين ثلاثة الصدارة، في حين انضمت ألمانيا إلى قائمة العشرة الأوائل في الترتيب.

وقفة للصحافيين الفلسطينيين في دير البلح، 2 مايو 2024 (أشرف ابو عمرة/الأناضول)

«الصحافيون والكوكب في خطر»

أبلغ أكثر من 70% من الصحافيين الذين يغطّون قضايا بيئية، في 129 دولة، أنهم تعرّضوا لتهديدات أو ضغوط أو هجمات، بحسب ما ذكرت منظمة يونسكو في دراسة استقصائية نُشرت أمس الجمعة بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة. وأشارت «يونسكو» في تقريرها الجديد، وعنوانه «الصحافة والكوكب في خطر»، إلى أنها أجرت استطلاعاً شمل 905 صحافيين في مارس/ آذار، وأفادت بأنّ أكثر من 70% منهم تحدّثوا عن تعرضهم «لهجمات أو تهديدات أو ضغوط»، بسبب تحقيقاتهم في القضايا البيئية.

ومن بين هؤلاء، قال اثنان من كل خمسة إنهم تعرّضوا للعنف الجسدي. وكشف نحو 85% من الصحافيين المعنيين أنهم تعرّضوا لتهديدات أو ضغوط نفسية، و60% وقعوا ضحايا لمضايقات عبر الإنترنت، و41% واجهوا اعتداءات جسدية، و24% قالوا إنهم تعرّضوا لملاحقات قانونية. وأشار نحو نصف الصحافيين الذين شملتهم الدراسة (45%) إلى أنّهم يمارسون الرقابة الذاتية خوفاً من ردود فعل انتقامية، أو من الكشف عن مصادرهم، أو لأنهم يدركون أن مقالاتهم تتعارض مع مصالح جهات معنية. أظهرت البيانات أيضاً أن الصحافيات يتعرّضن لمضايقات عبر الإنترنت أكثر من نظرائهنّ الرجال.

كشفت «يونسكو» أيضاً أن ما لا يقل عن 749 صحافياً ووسيلة إعلامية تتعامل مع القضايا البيئية كانوا «هدفاً للقتل أو العنف الجسدي أو الاحتجاز والاعتقال أو المضايقات عبر الإنترنت أو الملاحقات القانونية» خلال الفترة الممتدة بين عامي 2009 و2023. ولوحظ ارتفاع في الحالات بنسبة 42% بين عامي 2019 و2023 مقارنة بالفترة السابقة (2014-2018). وما لا يقل عن 44 صحافياً يغطّون القضايا البيئية قُتلوا منذ عام 2009 في 15 دولة.

إضاءة

بعد مرور أكثر من ستة أشهر على العدوان، كانت غزة لتغيب عن الإعلام، لولا أن أشعل شبان من جامعة كولومبيا ساحات جامعتهم بتظاهرات تدين وحشية الاحتلال

اعتصام الجامعات الأميركية
فلسطين تتصدّر الإعلام الغربي رغم أنفه

ميار مهنا

اقتحمت شرطة نيويورك جامعة كولومبيا، وفضّت اعتصامات الطلاب بالقوة. لم ينقض الأمر بعد، فالانتفاضات بيّنت أن جيلاً من الغرب لا يمكن ترويضه، عبر خطاب السلطة الذي تُروّج له وسائل الإعلام الغربية. وها قد وصلت حصيلة الاعتقالات نحو الألف من أكاديميين وطلاب، بعد مرور أكثر من ستة أشهر على عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، كانت الأخيرة لتغيب عن الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، لولا أن أشعل شبان من جامعة كولومبيا في نيويورك، في 18 من إبريل/نيسان الماضي، ساحات جامعتهم بتظاهرات تدين وحشية الاحتلال، والسياسات غير الإنسانية لسلطات دولتهم. لم تُسجَّل حصيلة الصور ومقاطع الفيديو التي صورها الغزيون ونشروها على مواقع التواصل الاجتماعي بعد، فالحرب لم تنتهِ، لكن أصبح بالإمكان على الأقل قياس تأثيرها، الذي نرصده آنياً بالصوت والصورة على خلفية العدوان. من كل حدب وصوب، تصدح الحناجر بهتافات لغزة في الجامعات الأميركية التي تبعد آلاف الكيلومترات عن القطاع المنكوب. وإن فُضّ الاعتصام، إلا أن التاريخ الأميركي المعاصر سيسجل حراك الجامعات الأميركية المناصر لفلسطين، كما سجل سابقاً اعتصامات الطلاب لوقف الحرب الأميركية على فيتنام 1968.

بداية القصة

لم تبدأ القصة في 18 إبريل، فيمكن أن نرى إرهاصاتها منذ أن بدأ ناشطون من الغرب يكرّسون منابرهم للحديث عما تشهده فلسطين، فهؤلاء من خاطبوا شعوب الغرب، وحاولوا أن ينقلوا صورة مختلفة لهم، صورة تغزو وسائل الإعلام الغربية الكبيرة، التي تنحاز إلى دولة الاحتلال، فكبرى وسائل الإعلام تتبع لرؤوس أموال ضخمة لها ارتباطاتها مع الكيان الإسرائيلي، عدا عن تلك التابعة للسلطات الغربية وتتبنى خطابها بحذافيره.

أقام الطلبة خياماً في ساحة الجامعة، في شكل من أشكال الإضراب، ريثما تتحقق مطالبهم المتمثلة بسحب الأموال من الكيانات المرتبطة بدولة الاحتلال، وقطع العلاقات مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. كما ندد الطلبة بالعدوان على قطاع غزة، وطالبوا بوقف الاستثمارات المالية المستمرة للجامعة في الشركات التي تدعم الجهات العسكرية الإسرائيلية في غزة، وليس ذلك فحسب، بل قطع كل علاقاتها مع إسرائيل.

> يحاول الإعلام الغربي أن يقود حملة تشويه للحراك الطلابي

لا يمكن للإعلام العالمي أن يغض الطرف عن الحراك الطلابي الكبير الذي يصور طلاباً يرفعون أعلام فلسطين في الساحات. هكذا، عاد العلم الفلسطيني ليتصدر الصفحات الأولى للصحف العالمية، كما على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي والتلفزيونات. لكنها بالمقابل، شنت حملة مركزة لتشويه طبيعة الحراك، فروجت أن الاحتجاجات تحمل هتافات «معادية للسامية» وتضايق بعض الطلاب اليهود، ولعل بعض الصحف أعلنت أن الاحتجاجات من شأنها إشعال الولايات المتحدة، وخلق الفوضى، وزعزعة الاستقرار، وذلك لإثارة تخوف شعبي من المشاركة في هذه الاحتجاجات، وتصويرها على أنها معادية لليهود، على الرغم من أن أهم الأطراف الفاعلة فيها هم اليهود أنفسهم. ووجهت وسائل الإعلام الغربية منابرها إلى بعض اليهود الذين أعلنوا أن جوهر الاحتجاجات هو الإساءة لهم، ما من شأنه إثارة عقدة الذنب التي تحملها الذهنية الغربية منذ الهولوكوست.

مذبحة على البث المباشر

جالت المقاطع المصورة القادمة من قطاع غزة أنحاء العالم. الأمر لم يعد يختزل بكلمة «حرب»، وإنما هي إبادة جماعية كشفت عن نفسها أمام مرأى البشرية بأسرها. كان من الطبيعي أن تعم حركات الاحتجاج أصقاع الأرض، فالإعلام اليوم ليس كما كان في الماضي، حين كانت السلطة تحكم سيطرتها عليه، لا سيما أن صوراً ومقاطع مصورة من غزة تسللت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وانتشرت لما فيها من وحشية يعجز الخيال عن تصورها. أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي للغزيين القابعين تحت العدوان، ومنهم من أصبحوا في عداد الضحايا، أن يكتبوا وينشروا ما يعيشونه من قتل وتشريد وتجويع، أصبح للرواج معيار آخر، فللمأساة أيضاً سبيل للانتشار، في عصر تُغيّب فيه لغة الأرقام القصة الإنسانية.

من الصعب على إسرائيل أن تخفي شناعة إجرامها ضد الفلسطينيين في غزة، ورغم قطعها وسائل الاتصال والكهرباء عن القطاع المحاصر، فإن قصص الحرب باتت معروفة ومؤثرة، فبات السكوت عن الوحشية بحد ذاته وحشية لها شكل آخر.

مع تراكم القصص وما يقابلها من تعسف السياسات الغربية واصطفافها المستهجن مع الطرف الإسرائيلي، أصبحت القضية الفلسطينية، بالنسبة إلى النخب الغربية، معضلة أخلاقية، تمنعهم من أن يقفوا مراقبين مكتوفي الأيدي أمام ما تقترفه السياسة الأميركية في غزة. الموضوع لا يقتصر على الدعم، فالمذبحة تحدث أمام أعيننا بالصوت والصورة، وبإمكاننا رؤية الدم الذي يراق بدلاً من تخيّله. العالم مقسوم، شعوباً وسلطات، وقد اعتادت الشعوب على قسوة السلطات وبرودها في التعامل مع القضايا الإنسانية، إلا أن قضية كهذه تعدت حدود ما يمكن للإنسان المعاصر أن يتصوره. ستة أشهر من العدوان وأكثر من 45 ألف شهيد ومئات الآلاف من البيوت المهدمة، سُوّي قطاع غزة بالأرض، وعمّ الدمار الحجر والبشر. نحن أمام طمس بقعة جغرافية أمام أعيننا، بعد سنوات طويلة من الحصار والإفقار والتجويع. شهدت الشعوب الغربية تسلّط أنظمتها على الشعوب التي سمّتها بـ«العالم الثالث»، حيث يباح الاستبداد بحجة نشر الحضارة والديمقراطية، فأشعلت حروباً، ونهبت شعوب هذه البلاد. ولكنها اليوم تقترف أشنع جرائمها على الملأ، من دون أن تكترث بالمطالب الشعبية غير المنقطعة التي تطالب بوقف إطلاق النار.

من تظاهرة أمام جامعة كولومبيا بعد فض الاعتصام، الأول من مايو 2024 (الأناضول)

العبارات التي يرددونها

لطالما تماهت الولايات المتحدة الأميركية مع سردية الاحتلال الإسرائيلي في إعلامها وفي خطاب سلطتها وممارساته. هكذا، استدعت إدارات جامعات أميركية الشرطة بهدف تفريق الاحتجاجات وإيقاف الطلاب الذين رفضوا فضّ اعتصاماتهم، بحجة أن العبارات التي يرددونها «معادية للسامية» ومسيئة للطلاب اليهود في الجامعات، الأمر الذي تلقفته وسائل الإعلام الغربية وجعلته محوراً في تناول الاحتجاجات، وهذا ما فعله جو بايدن أيضاً.

يحيى الفخراني في كواليس العمل (فيسبوك)

مسلسل

عتبات بلا بهجة

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

انتهى العرض الثاني لمسلسل «عتبات البهجة» على إحدى القنوات المصرية، بعد أن سبق وعُرض في رمضان الماضي. العمل الدرامي لم يكن أبداً بمستوى مسلسلات يحيى الفخراني؛ الفنان الذي افتقده الجمهور لعامين متتاليين، ليعود بمسلسل لم يلقَ ترحيب النقاد والجمهور على حد سواء. ما الذي حدث؟ هل عاد الفخراني لمجرد العودة؟ أم العيب في رواية «عتبات البهجة» (من تأليف إبراهيم عبد المجيد) المأخوذ عنها المسلسل؟ أم أن المشكلة في النص أو الإخراج واختيار عناصر التمثيل؟

حقّقت رواية «عتبات البهجة» مبيعات كبيرة منذ صدورها في عام 2021. يقول الروائي إبراهيم عبد المجيد، في حديث إلى «العربي الجديد»، إنه لم ير سوى حلقات متفرقة من المسلسل، ولا يستطيع الحكم عليه، موضحاً أنه لا يحب أبداً أن يتدخّل في أي رواية له تحولت إلى مسلسل أو فيلم، إذ يعتبر أن علاقته تنتهي عند هذا الحد بالرواية. يشير عبد المجيد إلى أن أعمالاً أخرى من تأليفه قد تحولت إلى مسلسلات، مثل «قناديل البحر» و«لا أحد ينام في الإسكندرية» و«في كل أسبوع يوم الجمعة»، وفيلم «الصياد واليمام»، من دون أن يتدخّل أبداً في مجريات العمل في أي من مراحله. يقول: «ذهبت مرة إلى استوديو تصوير «عتبات البهجة»، وجلست وقتها مع يحيى الفخراني. لا أتذكر أنني تحدثت معه عن العمل، بل أخذنا الحديث بعيداً عن المسلسل. وهذا ما حدث أيضاً ببني وبين المخرج مجدي أبو عميرة؛ فأنا مؤمن بأن كل إنسان يفهم في اختصاصه أكثر». من ناحيته، يقول السيناريست مدحت العدل، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إنه لم ينقل الرواية حرفياً ليصنع منها مسلسلاً تلفزيونياً، بل أخذ فقط روح الرواية، وحولها إلى مسلسل يعيش لسنوات، فهو لا يهتم أبداً بالنجاح المؤقت، لكنه أراد أن يصنع خلطة تليق بالوقت الحالي الذي نعيشه من واقع، مثل سيطرة مواقع التواصل الاجتماعي: العمل يرصد حياتنا اليومية العادية، ومشاكل الطبقة الوسطى، وسيذكر الناس هذا العمل بعد سنوات».

أما مخرج العمل، مجدي أبو عميرة، فيشير في حديث إلى «العربي الجديد»، إلى أن ما حدث من جدل حول العمل مرتبط بأننا لم ننقل السيناريو حرفياً عن الرواية التي كتبها إبراهيم عبد المجيد، فقد صاغها وكتب الحوار والسيناريو لها مدحت العدل، بحرفية ووسطية ما بين أخذ مناخ الرواية العام، وفي الوقت نفسه مناقشة مشاكل الجيل الحالي؛ فخرج العمل على شكل حكايات وحواديت بين الجد بهجت الأنصاري، وبين الأحفاد. ناقش المسلسل عدداً من مشاكل الجيل الحالي والصراع بينه وبين ذلك القديم».

> يناقش «عتبات البهجة» مشاكل عصرنا الحالي وصراع الأجيال

يوضح أبو عميرة أن هذا هو العمل الأول الذي جمع الفخراني بشركة العدل جروب، موضحاً أن الشركة عرضت عليه هذا المسلسل، وكان سعيداً للغاية لعودة العمل مع الفخراني بعد سنوات؛ فـ«عتبات البهجة» هو الثالث بينهما، بعد أن عملا من قبل في مسلسلين، هما «جحا المصري»، و«يتربى في عزّو». بدورها، تقول الناقدة ماجدة خير الله، في حديث إلى «العربي الجديد»، إن أحداث المسلسل غير منطقية، موضحة أنها لم تقرأ الرواية الأصلية المأخوذ عنها العمل الدرامي. وتشير إلى أنها كانت تتوقع عودة أكثر قوة للمخرج مجدي أبو عميرة.

من ناحيته، انتقد الناقد أندرو محسن، المسلسل، حيث سبق وكتب عبر حسابه على فيسبوك: «كواحد من عشاق الممثل الاستثنائي يحيى الفخراني، أنا حزين جداً على مستوى المسلسل اللي قرر يرجع بيه للشاشة، في استمرار للتراجع». يذكر أن المسلسل بطولة كل من الفنانين يحيى الفخراني، وصلاح عبد الله، وجومانا مراد، وصفاء الطوخي، وهنادي مهنا، وسما إبراهيم، وهشام إسماعيل، ووفاء صادق.

مسرح

«فيزيا وعسل»... عن الحب قدراً وحيداً

نجيب نصير

تعيدنا المخرجة اللبنانية لينا خوري إلى سؤال المسرح والتمويل، فوجود التمويل، أو بمعنى أصح وجود شركات للإنتاج المسرحي، هي عتبة أساسية لحضور هذا الفن في المجتمع الحي. لكن خوري تجاوزت هذا الشرط، وأنتجت مسرحيتها الأخيرة «فيزيا وعسل» بذريعة إبداعية ذات جمالية رهيفة، إذ قالت ما معناه إنها لم تستطع تفادي إخراج هذا النص المسرحي للكاتب البريطاني نيك باين (عنوان النص الإنكليزي Constellations)، وتمت مسرحته للمرة الأولى عام 2012 على خشبة رويال كورت)، فاستفزته المؤثرة دفعتها لمشاكسة عقدة التمويل والمغامرة في صنع هذا العمل ترجمة وإعداداً وإخراجاً وإنتاجاً، ثم لمشاركة وهج هذه الأسئلة الحارقة مع الجمهور.

«من يستطع لحس كوعه فسيطول عمره أبد الدهر»، هكذا ادخلتنا لينا خوري إلى معضلتنا الغلغامشية نحن البشر. ولكن دعونا من الخلود، ولنتجه إلى لبّ اللحظة الشعورية التي تساوي بين البشر وتفرقهم في آن معاً، وإلى الحب تحديداً حيث تتنوع تجارب البشر. غير أن الحب هو الحب، ولا أحد يستطيع تعريفه، ولا تحديد زمان وقوعه ولا مكانه. إذاً، ما القوة التي تدفعنا كي نحب مثل بقية البشر؟ وهل البشر كلهم يعشقون بالطريقة نفسها ويواجهون النهاية نفسها؟ هذا ما وضعتنا أمامه هذه المسرحية. لكن ما المهمّ إذا كان الحب بهذه النوعية أو تلك الطريقة ما دام الحب هو الحب؟ فها هو مربي النحل وعالمة الفيزياء الفضائية يورطان بعضهما بعضاً في علاقة حب مثل البشر كلهم، إلا أنها ليست كسائر البشر أيضاً. نعم، بتورطان، فالطاقة على كبح الحب هي طاقة متلاشية بالضرورة، إذاً عليهما الخضوع لها، كما سيخضعان لكافة الظروف القسرية التي تؤدي إلى تغيير مجرى الحياة ككل، ليصير الحب تفصيلاً صغيراً، وإنما أيضاً مؤسساً وأساسياً في كينونة العيش البشري، إذ بدت أحداث المسرحية كتراجيديا إغريقية لا فكاك منها عندما تصاب عالمة الفيزياء بسرطان لا فكاك منه لدرجة طلب الموت الرحيم.

ولكن هل غادرنا نحن الحب، أم غادرنا هو؟ لم يحصل ذلك في المسرحية، ولا يحصل في الحياة. يبدو الحب كقدر وحيد جامح، برأفق ويشاكس الأقدار الأخرى كلّها، بل بنافسها على الأحلام العنيدة التي تقض مضاجعنا. الحب هو ولادة من نوع ما لا يمكن إرجاعها إلى رحمها الأول من دون حمل علاماتها إلى الأبد.

هل يمكن القول إن الفيزياء هي من تحكم على أو تتحكم بهذا الهائل من الدفق الإنساني؟ من الجراة أن نحكم بنعم أو لا، ولكنها الحياة بأحوالها وأهوالها، وعلينا كبشر استكمال محاولاتنا للحس أكواعنا، ولكن هذه المرة (على ما أظن) لتكريس النقاء والخفة والفرح.

> شاكست لينا خوري عقدة التمويل والمغامرة في صنع هذا العمل

أربعة عناصر استطاعت المخرجة لينا خوري توظيفها ببراعة، وقادتها لتأتي بالفائدة على العمل: الميزانسين (Mise-en-scène)، والديكور، والملابس، والإضاءة. وليس من العابر القول إن هذه العناصر موفقة ومنسجمة، وربما علينا القول أكثر من ذلك، خصوصاً عن تمثلها للنص، فالديكور تتالف فيه العناصر العمودية والأفقية، لتبدو على تنافر مقصود بينها هي ذاتها وبين الإضاءة، لتؤلفا حواراً على المشاهد أخذه بعين الاعتبار كمفردات مسرحية مكملة للغة الأجساد التي تتقافز بحواراتها بين مستويات الخشبة المتعددة. شواهق العناصر العمودية شاركت في الإضاءة أيضاً، حيث بدت كشرط مسرحي قابلة للتأويل والإيضاح معاً. الإضاءة انجلت مع الملابس وتبديلها على الخشبة، والتي كان من وظيفتها تغيير الزمان والمكان، وهذا ما احتاج من الممثلين ريتا حايك وألان سعادة جهداً ذهنياً كبيراً، فهما لا يمثلان فقط، بل يشاركان في صياغة الخشبة في كل مرة يتغير فيها الزمان والمكان وحتى الحالة الدرامية. ويمكننا النظر باستفاضة إلى هذه العناصر وكيفية توظيفها بما يخدم الوجهة الإخراجية، وهذا باعتقادي جهد كبير ومرير بذله صنّاع العمل ليخرج بهذا الجمال.

بطلا العمل الآن سعادة وريتا حايك (لينا خوري/فيسبوك)

دراسة

آليات تحسّن فهم تشكّل الجنين البشري في أولى مراحله

تثير استنتاجات دراسة صدرت حديثاً تساؤلات حول الطريقة التي ننظر من خلالها البشر إلى آليات تشكّل الجنين خلال العقود الماضية

توصل عدد من الباحثين، أخيراً، إلى اكتشاف الآليات التي تتيح لخلايا الإنسان الأولى تشكيل جنين، ما يوفر معطيات جديدة عن المراحل الأولى من حياة الكائن البشري. هذه الدراسة التي نشرت نتائجها مجلة «نيتشر» العلمية هي «الأولى حول ميكانيكية تشكل الجنين البشري». في البداية، بعد أيام قليلة من الإخصاب، يكون الالتقاء بين الحيوان المنوي من الرجل والبويضة لدى المرأة قد أدى إلى ظهور خلية جذعية انقسمت إلى نحو عشر خلايا أخرى، ثم تأتي اللحظة التي تتقارب فيها هذه الخلايا، وتتكتل لتكوّن كلاً واحداً، فيتشكل عندها الجنين في مرحلته الأولى. عندها فقط، تتمايز الخلايا لتتكشف تدريجياً عن الأعضاء، فيتكوّن بعدها شيئاً فشيئاً الشكل البشري. ولذلك، فإن هذه الخطوة الأولى، التي تسمى بالإنكليزية Compaction (الضغط)، تُعتبر بالغة الأهمية. وهذا هو موضوع الدراسة التي أجرتها الباحثة جولي فيرمان، وشارك فيها المركز الوطني للأبحاث العلمية في فرنسا، والمعهد الوطني للصحة والبحث الطبي (إنسيرم) ومعهد كوري. وتثير استنتاجاتها تساؤلات حول الطريقة التي ننظر من خلالها البشر إلى آليات تشكّل الجنين خلال الآلية الرئيسية تتمثل في التصاق الخلايا بعضها ببعض عن طريق التصاق جدرانها. لكنّ هذه الدراسة خلصت إلى أن هذا العامل يلعب دوراً ثانوياً فقط، فيما الأهمّ يتمثل في قدرة كل خلية على الانقباض، وهي الآلية التي من خلالها يتجه بعضها نحو بعض.

ويقول الباحث جان ليون ميتر، الذي قاد الدراسة: «عليك أن تتخيل مجموعة من الأشخاص يمسكون أيديهم»، ثم تنغلق تدريجياً. وللتوصل إلى هذا الاستنتاج، فحص الباحثون خلايا أجنة عدة غير مستخدمة أثناء التخصيب في المختبر، ومجمدة في مراحل مختلفة بين ثلاثة وخمسة أيام. وكلما تقدمت المرحلة، أصبحت خلاياهم أكثر قدرة على الانقباض. ولم يحدث أي تغيير بالنسبة لدرجة التصاق جدران الخلايا، إذ بقي ذلك ثابتاً. وخلص الباحثون إلى أن الآلية الأولى، وليست الثانية، هي التي تؤدي دوراً مركزياً في تقارب الخلايا وتكوين الجنين.

يشدد ميتر على أن «ما يجعل الخلايا تلتصق بعضها ببعض ليس كمية المواد المسببة للالتصاق، بل جهود الانقباض هذه». ويقول: «الأمر ليس مفاجئاً على الإطلاق». وعلى مدار الأعوام العشرين الماضية، أظهرت الدراسات تباعاً آليات مماثلة لدى الذباب، ثم لدى ذبيبات مثل الفئران. لكن إذا كانت كل هذه الحيوانات تتشارك مع البشر في غلبة آلية الانقباض، فإن التفاصيل تختلف: «على سبيل المثال، إن هذه الآلية لا تتوزع بالطريقة نفسها داخل الخلية. وبالتالي فإن الدراسة تتيح فهماً أفضل للجنين البشري، من دون توقع نتائج ملموسة على الفور. ويمكن بالطبع أن نتخيل أنه في يوم من الأيام، وبفضل هذه المعرفة، سيتم تسهيل تكوين الأجنة المخصصة للتخصيب في المختبر. ولكن حالياً، في كل الأحوال، يتم اختيار زرع الأجنة التي اجتازت هذه المرحلة الأولية بنجاح. وفيما تمثل هذه الدراسة تقدماً كبيراً، فهي قبل كل شيء تتعلق بمعرفة مراحل التكوين الأولى للحياة البشرية، وهو مجال بحث اكتسب زخماً في السنوات الأخيرة. ويمكن أيضاً إدراج عمليات التصنيع الحديثة في المختبر، من فرق بحثية عدة، لهياكل قريبة من الجنين».

(فرانس برس)

فحص الباحثون خلايا أجنة عدة غير مستخدمة أثناء التخصيب في المختبر (سانديي هافاكار / Getty)